اللغة العربية الحديثة

للمستشرق فانسان مونتي (1)

أستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس

تلخيص جمال الدين البغدادي

اللغة العربية لغة خلاقة بناءة (بلاشير)

هذه اللغة الخالدة هي لغة 75 مليون عربي ـ كما انها لغة الاسلام (400 مليون مسلم) ، والمقصود بالعربية هنا الفصحى ـ ويمكن ان نسمي الفصحى الحالية بالعربية الحديثة او المعاصرة او لغة الجرائد (ابراهيم اليازجي).

ـ كل يشعر بالحاجة الى توحيد اللهجات العربية في لغة عربية موحدة للجميع كما حصل في اللغة الصينية .

ـ اللغة العربية الحديثة التي تقرأ في الجرائد والمجلات والكتب والمراسلات اصبحت لغة المخاطبة بفضل الاذاعة ـ وحسب رأي ساطع الحصري انها اصبحت خلال جيل واحد لغة الحديث عند المفكرين والطلاب (يوافقه على هذا الرأي المستشرق هانس فير) اذا اللغة العربية لغة حية ، ولكن يرى آخرون ان العربية كانت تكتب منذ القرن السابع الميلادي ولذلك فهي ميتة لقدمها . غير انه ما القول بالنسبة للغة العبرية الحديثة التي هي احياء للعبرية القديمة وكذلك اليونانية الحديثة .

ـ المهم ان العربية موجودة وحية لثلاثة اسباب :

1 ـ العربية تقرأ وتكتب

2 ـ انها لغة المخاطبة عند الادارة

3 ـ العربية تؤثر على العامية كلما ارتفع مستوى الحديث .

ـ الكاتب العربي واقع بين اتجاهين :

1 ـ اتجاه استغلال كنوز القدماء

2 ـ او رفع مستوى العربية بالاحتكاك مع الثقافات الغربية الحديثة .

المشكل هو محاولة التوفيق بين النزعة المحافظة في ابقاء اللغة العربية الحديثة شديدة الصلة بالعربية القديمة وبين تطوير العربية تطويرا حرا لتشمل كافة افراد الشعب في الافهام والتأثير .

النهضة :

ظهرت اول بذور النهضة على يد الاب جومانوس فرحات في حلب في القرن الثامن عشر الميلادي في كتابه «بحث المطالب» غير ان هذه المحاولة كانت انتفاضة فردية لم تترك اثرا .

ـ البذور الحقيقية للنهضة العربية ظهرت مع حملة نابليون على مصر .

1800 ـ عبد الرحمن الجبرتي يكشف ويحلل الحضارة الغربية في كتابه «عجائب الآثار» .

1828 ـ ظهور اول صحيفة عربية مصرية «الوقائع المصرية».

1834 ـ رفاعة الطنطاوي في كتابه «تلخيص الابريز الى تلخيص باريز» وهو اول عرض للحضارة الفرنسية (وقد ادخل كلمة كهرباء ـ وترجم النشيد الوطني الفرنسي لامارسييز) ـ

(1) الناشر مكتبة كلينكسيك باريس 1960

1836 ـ ناصف اليازجي فتح الباب للمسيحيين ليقيموا دراسات وبحوثا عن اللغة العربية .

1850 ـ «الجمعية الشرقية» في بيروت تظهر اول مسرحية عربية في بيروت .

1854 ـ ظهور اول قاموس عربي لبطرس البستاني.

1855 ـ احمد فارس الشدياق كتب بلغة عربية حديثة ذكرياته عن باريس «الساق على الساق» .

1856 ـ تأسيس الجامعة الامريكية .

1857 ـ صدور اول جريدة لبنانية «الاخبار»

1875 ـ الاخوان «نقلا» يصدران جريدة «الاهرام».
1898 ـ ابراهيم اليازجي يكتب حول «لغة الجرائد».
1898 ـ الاب شيخو يصدر جريدة «المشرق».
1907 ـ محمود الويلحي يكتب اول قصة عربية «حديث عيسى بن هشام» جدة اللغة والاسلوب .

1911 ـ انستاس الكرملي يصدر مجلة لغوية «لغة العرب» .
1914 ـ محمد حسين هيكل يكتب «زينب».
1919 ـ تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق .
1932 ـ تأسيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذه هي اهم الاحداث في المرحلة الاولى للنهضة بدأت في مصر وانتشرت في سوريا ولبنان ثم عادت الى مصر . وكان للمسيحيين العرب دور هام .

القومية العربية :

اللغة عنصر هام في مفهوم القومية العربية ، لان اللغة سبيل لتوحيد العالم العربي ، وقد قيل بأن عناصر القومية العربية ستة :

العرق ـ الارض ـ الدين ـ التاريخ والذكريات ، ثم اللغة .

الفصل الاول ـ الكتابة :

صعوبة الكتابة العربية ـ راجعة الى تعقيد الشكل والحركات ، فالكلمات لا تقرأ صحيحة الا من سياقها داخل الجملة مثال : (ملك . ملك . ملك . ملك؟) ثم مشكلة الهمزة هل تكتب في آخر الكلمة مقصورة (ى) أو طويلة (ا) بالاضافة الى مشاكل كتابتها داخل الكلمة ـ عدم وجود حروف اولية (حروف التاج) ـ عدم مقدرة نقل منطوق الكلمة الاجنبية الى المنطوق العربي نقلا بدون تحريف صوتي ـ لا توجد قواعد ثابتة للنقل الصوتي للكلمات الاجنبية ـ التردد ما زال يحوم حول الكثير من الكلمات لاختلاف اللهجات العربية (الجيم المصرية ـ الكاف السورى : انجلترا (اجلترا ـ وانجلترا انكلترا) ـ المشكلة في العربية هي الفهم ثم القراءة لا القراءة ثم الفهم كما هو الحال في اللغات الاوربية الحية ـ مشكلة كتابة الرموز العلمية (هل تكتب بالحروف العربية او بالحروف اللاتينية) .

المطبعة :

ظهرت المطبعة العربية اول ظهورها في ايطاليا سنة 1514 ، وفي لبنان 1910 ـ مطبعة بولاق في مصر ظهرت سنة 1915 ـ المطبعة الكاثوليكية في بيروت طبعت اول كتاب بالعربية سنة 1854 . وفي تونس 1860 .

وصل الورق الى العالم العربي في القرن الرابع عشر (كاغط : كلمة صينية دخلت الايرانية ثم العربية)

لماذا تأخر العالم الاسلامي في استعمال المطبعة بعد الشرق الاقصى وأوربا ؟ (اكبار المخطوطات ـ صعوبة التشكيل ـ المفهوم الارستقراطي للثقافة) ـ وعند ظهور المطبعة بقيت مشاكل اخرى تتطلب الحل من جملتها وجود عدد كبير من الحروف العربية المطبعية (700 حرفا وسيطا) ـ الآلة الكاتبة العربية تحتوى على 137 حرف مع ان الآلة الكاتبة الفرنسية تحتوى كلها على 90 حرفا فقط ، ومعنى هذا ان الآلة العربية تساوى ضعف الآلة الفرنسية ـ ثم هنالك المشكل المتعلق باطوال الحروف العربية المختلفة تستعمل المطبعة الياسوعية ببيروت (مصففة) أنجليزية تحتوى على ثلاثة مستويات تشتمل كل منها على 200 لمسة ، وهذه الآلة مرفقة بمدببة معدنية تعطى 1000 حرف في الساعة (طبع قاموس من المنجد في هذه المطبعة) ـ اول من فكر في اخراج (الاختزال) بالعربية الاستاذ سليمان البستاني اللبناني وقد اخترع المدلول نفسه (اختزال) 1925 ـ وفي مصر نجد للاستاذ سعيد العريان اقتراحا حول الاختزال وأسمى طريقته بطريقة الواقد ؟ ـ أحدث طريقة هي للاستاذ اندرى بقصوني اللبناني أستاذ الضرب على الآلة الكاتبة بجامعة دمشق وتتميز هذه الطريقة بمزج نفس الاشارات الموجودة في الاختزال الفرنسي مع اعطاء الاهمية لخاصية اللغة العربية .

الاصلاحات :

الاقتراحات التى قدمت لاصلاح نقص الكتابة العربية كثيرة نختصر منها على ما ارتآه :

المستشرق «فلنكس» ـ أنيس فريحة ـ عبد العزيز فهمى : اقترحوا ابدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية :

اسماعيل مظهر ـ ماسينيون : ان ادماج الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية هو هدم لكيان العربية نفسها ، لان العربية لغة تربطنا بالحضارة العربية القديمة ـ اهمال الخط العربى اهمال لفن الخط الذى يعتبر الفن الاسلامى الجمالى قبل اى فن آخر .

اصلاحات الاملاء :

1) ـ اقتراح كتابة الالف الاخيرة طويلة فى كافة الاحوال . (جهود لم تعط اى ثمرة)

2) ـ اقتراحات طه حسين : طرح الالف الفارقة (دخلوا). (جهود لم تعط اى ثمرة)

3) ـ آخر محاولة لاصلاح الاملاء العربى طلب كمال الدين حسين (وزير التعليم بالجمهورية العربية المتحدة) للمجمع العلمى بالقاهرة بأن يضعوا طريقة مبسطة للكتابة العربية حتى تستعمل فى المدارس الابتدائية .

اصلاحات الكتابة :

حتى تفى بحاجات الطباعة الحديثة : ظهرت حتى الآن 2000 محاولة ، المحاولة الجديرة بالذكر هى التى اقترحها الاستاذ أحمد الاخضر وتمتاز طريقته بايفائها بمطالب العصر من حيث السرعة والاختصار بدون تشويه لشكلية الحروف العربية القديمة .

اللهجات والاعراب :

ما هى اللهجة المثالية التى تمثل النطق العربى الصرف والافضل ؟

اختلاف النطق فيما يتعلق بالجيم (ج ـ ج ـ ز) والثاء (س) والذال (ز) والظاء (ز) ، اما الاعراب فقد بدأ يهمل فى اللغة العربية الدارجة منذ القرن العاشر الميلادى . والاتجاه العام حاليا هو اهمال الاعراب كلما امكن ذلك (الوقوف عند السكون عند انتهاء الجمل) .

اقتراح الدكتور طه حسين الغاء الاعراب التقديرى اذا لم يكن له داع فى الجملة .

الازدواجية فى اللغة :

وهو ان توجد لغة فصحى أدبية وعلمية ولغة عامية تستعمل خاصة فى الحديث ، اذ هنالك لغتان عربيتان: وهذه الازدواجية شغلت بال الكتاب والمفكرين .

أنيس فريحة :

القضية هى مسألة تطور ونحن مضطرون ان نقرر بأن العامية تقوى على حساب الفصحى لان الفصحى ليست لغة المحادثة ـ العامية مستقلة بنفسها .

كمال يوسف الحاج :

قضية الازدواجية اللغوية قضية مستويات ، وتفكير اللغة العامية دليل على وجود التفكير الشعبى ـ الفصحى دليل على وجود التفكير الادبى ـ العامية تعكس الحس ، والفصحى تعكس العقل .

درس اثر الازدواجية اللغوية على المجتمع ، طبقة الكادحين يتحدثون بالعامية والاقلية فقط تستعمل الفصحى ـ يجب ان نخضع اللغة للتفكير لا التفكير للغة .

تأثير اللهجات على اللغة :

اقترح الاب «شيخو» اغناء اللغة العربية بادخال المصطلحات العامية التى لا وجود لها فى العربية ، وقد درس المؤتمر الاول للمجامع العربية (الذى انعقد فى القاهرة سنة 1956) الكلمات العامية ذات الاصل العربى والتى يمكن للعربية الاستفادة منها او ادخالها فى صلب العربية .

ادخال الادب العربى المعاصر كثيرا من التعابير العامية فى القصة والمسرحية (لبنان مصر).

ساطع الحصرى :

لا يوافق على انشاء ادب عربى اقليمى .

طه حسين ـ نجيب محفوظ :

التعصب للفصحى فقط .

أدب المهجر :

ادخال العامية فى الفصحى (جبران ـ نعيمة) ، قضية العامية والفصحى ما زالت تبحث : هل يجب

أن نكتب في المسرح مثلا بالعامية او بالفصحى ؟

وقد كتب «جان لسيرف» بحثا قيما حول : الادب الشعبي واحياء العربية الحديثة .

مجلة الرسالة الجديدة وضعت أستفتاء في سؤالين.

1 ـ هل التعبير الادبي بالعامية خطر على الوحدة العربية ؟

2 ـ هل وجود ادب وفن شعبي يقوي الوحدة الوطنية او الاقليمية ؟

سلامة موسى :

انتصار الفصحى على العامية .

احسان عبد القدوس ـ يوسف ادريس :

العامية لا تفوق الشعب العربي .

الحل الوسط :

في سبيل لغة عربية «فصحى عامية» فصحى من الالفاظ عامية من حيث النطق والتركيب ـ الفصحى المتوسطة .

أنيس فريحة :

المستقبل سيكون للغة عربية سهلة (الفصحى الميسرة) .

الازدواجية في الحقيقة موجودة في كافة اللغات حيث ان هناك ثلاثة مستويات علوي وسفلي وشائع .

الازدواج الثقافي :

بصفة عامة نجد العرب يتقنون لغتين (اللغة الاصلية ـ اللغة الاجنبية) ، واللغة الاجنبية هي الفرنسية او الانجليزية او الايطالية او الاسبانية .

اتقان لغة اجنبية ازاء اللغة العربية يكون لدى الشخص توازنا لغويا وحضاريا .

من الخطأ الظن بان معرفة لغة اجنبية يعوق التعمق في اللغة الاصلية .

الترجمة :

قامت الترجمة بدور هام منذ عهد محمد علي في مصر ويعتبر **رفاعة الطهطاوي** اول مترجم ، فقد ترجم: عادات وتقاليد الامم «وأسس» قلم الترجمة ـ ترجم كتبا في الطب والفنون الحربية والهندسة والحقوق والجغرافيا ـ وكذلك **ناصف اليازجي وابن ابراهيم** ـ واخيرا أسس المغفور له **احمد امين** لجنة الترجمة والتأليف ـ ما زلنا في الواقع في عصر الترجمة وحركة الترجمة واقعة بين الادبية الرفيعة والترجمة مفردات غريبة فقط وانما أثرت على الاسلوب العربي الصحافة (للاستهلاك) والترجمة منذ القديم لم تدخل نفسه والذي لم يعد عربيا تماما .

التعليم :

يمكن القول بان النحو هو المادة الوحيدة التي بقيت على علاتها ولم تتأثر بالافكار الدخيلة ، اما الاصلاحات النحوية فما زالت مطروحة للبحث ، ويلاحظ ان جميع الاصلاحات المقترحة تصيب كيان اللغة العربية بالتشويه والتحريف ، **ابراهيم مصطفى** بذل مجهودا مذكورا في كتابه احياء النحو قصد تطويره واصلاحه ، وقد اقترح في مؤتمر المجامع العربية الثلاثة في دمشق سنة 1956 اقتراحات **طه حسين** السابقة حول ابطال الاعراب اذا لم يكن ضروريا في معنى الجملة .

أما في بيروت فقد تساءل **أنيس فريحة** عن مغزى مقترحات المصريين حول تيسير النحو ، المهم عنده هو تيسير اساليب تعليم العربية وتتلخص اقتراحاته في افكار خمس :

1 ـ القواعد النحوية لا تدرس بالابتدائي
2 ـ ان يكون تعليمها تدريجيا
3 ـ **تعليم الكتابة قبل تعليم الاعراب**
4 ـ بناء القواعد على جمل حية
5 ـ **جعل القواعد مفهومة ومعقولة**

التعليم بالعربية :

قبل القرن التاسع عشر كانت العربية هي لغة التعليم ـ أما اليوم فقد اصبحت العربية سائدة ومع ذلك فمشاكل الامية قائمة ، لم تتغلب عليها الا سوريا ولبنان .

التعليم في العالم العربي مجانا واجباريا (في مصر حق التعليم الثانوي مجانا) ـ الجامعات تدرس بالعربية ـ كلية الطب بدمشق درست الطب بالعربية منذ اربعين سنة ـ احدث جامعة في العالم العربي هي جامعة الرباط المؤسسة سنة 1958 .

ما قيمة التعليم بالعربية وبأى عربية ياتـــرى ؟ الدروس التى تهيأ تعطى بالفصحى والتى لا تحضر تعطى بالعامية ـ اللغات الغربية (الفرنسيـة بصفة خاصة) تزاحم العربيـــة بشدة فى كافـــة البـــلاد العربية ـ العالم العربى فى حاجة الى لغة علميـــة تقنية دقيقة .

ضرورة معرفة لغة اجنبية مع العربية للاطلاع على ما ينتج فى الحقل العلمى والتقنى والذى لا يمكن نقله الى العربية لغزارته .

النحو والصرف :

يجب على علمى الصرف والنحو أن ينسجما مـع المستحدثات العلمية حتى تفيا بحاجيات الحياة العامة الحديثة ـ وللعربية وسائل ثلاث تستطيع استغلالها الاشتقاق ـ النحت ـ التعريب .

الاشتقاق :

يجب دراسة الاوزان العربية وامكانياتها لاستغلالها.

النحت :

يلعب النحت دورا هاما فى اللغات الاجنبية ولاسيما فى الميدان العلمى . والنحت هو ادماج مقطعين من كلمتين فى كلمة واحدة ويشبه النحت فى العربيـــة القديمة التركيب المزجى .

ونحن لا نجد فى العربية تلك السهولة المعروفة فى الفرنسية مثلا فى تيسير نحت الكلمـات وهـــذا عائق شديد فيما يرجع الى المصطلحات العلميـــة والتقنية . واننا نجد علماء ينتقدون هذه الطريقـة من اساسها لعدم موافقتها روح اللغة العربية حسب رأيهم . اما المحبذون لهذه الوسيلة فهم يقولون بان النحت عرفه القدماء ، ويرد عليهم المحافظـون بان العربية الحديثة ليست مثلها مرونة وسهولة اليونانية او اللاتينية .

وقد نحت عدد كبير من الكلمات العربية العلمية جريا مع الطريقة الغربية ، مثال ذلك ما حدث مع كلمة كهرباء (اول من استعمل هذه الكلمـة رفاعـة الطهطاوى) والتى أعطت ما يأتى : كهرمائى وكهرصوتى، وكهرضوئى ، وكهرمغناطيسى . ويؤسف بأن اللغـة ليس لها عـدد كبير من الصادرات والحواشى حتى تتمكن من النحت فى مجال واسع .

واهم الصادرات الموجودة والتى تقابل فى المعنى الصادرات الغربية :

Auto	بمعنى ذاتى كالاتجاه الذاتى والنقد الذاتى واللحام الذاتى ـ او **فردى** الحكم الفردى (او الدفاع عن **النفس)**
B I	بمعنى **ثانى:** ثانى **كبريت** الصوديوم
Cripto Extra	**لازهرية :** نباتات لازهرية او خفية الالقاح (سوريا)
	خـارق : خـــا (ساطـع الحصرى) خا مدرسى Extra sccolaire
Hyper	**فرط :** فرط الحساسية (مجمع القاهرة)
Infrc	**تحت اودون :** تحت الاحمر ـ **اساسى** (المغرب جهاز اساسى)
Hypo	**تحت**
Iso	**متساوى ـ متماثل ، نظير**
Méta	**ما وراء :** Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان)
Miero	**صغير ، دقيق**
Mana	**اول**
Outre	**ما وراء ـ فوق** (ما وراء البحار ـ فوق البنفسجى)
poly	**كثير**
Pré	**قبل او قب :** قبفحمى Précambien
Proto	اول جبلة (Protoplasme سوريا) هيولة ـ المادة الحية
	بالتصغير : شعبية ـ رتيبة
	تحت
	ممتاز
	تـلـ
	اشهـــر الصادرات العربيـــة : الا (اللاشعور) شبه (شبه رسمى) غير (غير متبلور) عـــدم (عدم الثبات) ضد (ضد الجاسوسية) سوء (سوء الحال)
	الحواشى العربيـــة : فى الكيمياء ·
Ote	ات : كبريتات
Ite	بيت : كبريتيت
Eux	بكسر الحرف الاخير كلور
Oïde	شبه : شبه مخاطى
Scope	**فى الطبيعة :**
	على وزن مفعل : مجهر Microscope
Graphe	على وزن مفعلة : مبرقة Télégraphe

فى الطب : Pathie

Nervopathie مرض – مرض الاعصاب

Algic ألم

بصفة عامة : Logie علـم

Ible, able قابل – قابلية : قابلية القسمة

صالح جاهز : صالح للعمل

او بصفة الجمع : يشرب

او على وزن فعول : شروب

او على وزن مفعل : مضحك

او على وزن فاعل : جامع لازم

او على وزن مفعل : متعذر

غير ان الاجماع على هذه الاوزان ما زال غير موجود بين البلاد العربية .

التعريب :

اقتبست العربية من اليونانية 760 كلمة ومن الفارسية 350 كلمة وعدداكبر من الفرنسيةوالانجليزية والخلاف اليوم حاصل فى المقدار الذى يمكن ادخاله فى العربية من الكلمات الاجنبية .

اقر مجمع القاهرة ادخال المصطلحات العلمية كما هى حينما لا نجد لها مقابلا فى العربية القديمة .

الامير مصطفى الشهابى لا يلجـأ الى التعريب (ادخال الكلمات الاجنبية كما هى) حتى نكـون قد انهينا كل ما لدى العربية من امكانيات – يقول ايضا – انى اتقبل التعريب التام فيما يتعلـق بمسميات المدلولات البسيطة والمركبة والرموز الكيماوية .

مدلولات الكلمات :

المشكل الرئيسى فى العربية الحديثة هو ما يتعلق بالمفردات العلمية والتقنية . ووظيفة أية لغة هى ان تنقل افكارا الى الآخرين . والعربية تريد ان تلعب هذا الدور لانها لغة الحضارة . والذى لوحظ مـن تطور العربية ان هذا التطور كان يقوم دوما عـلى اكتاف افراد محدودى العدد وكانوا يفرضون اللغة على المقتضيات مع ان حاجيات العلوم هى التى توجد اللغة . فالتعريب يقتضى المعرفة العلمية واتقـان العربية ثم التعمق فى لغة اجنبية . المشكل هو ايجاد العالم الخبير واللغوى المدقق فى شخصية واحدة حتى يتم هذا النقل على ما يرام .

وما هى الوسائل التى لدى العربية لنقل المدلولات الاجنبية ؟ انها ثلاثة : اولا بالرجوع الى التراث القديم والمعاجم القديمة – ثانيا باستعمال التوليد – واخيرا بالنقل الشكلى .

1 – **بالعـودة الى المعاجم القديمـة** يرى ان ثلث المعاجم اهمل ولا يعد صالحا للاستعمال الحالى ، ولكن العالم المصرى «الاسكندرى» يرى ان الكلمات لا تموت بل هى تجدد وتعود الى الحياة باستمرار . ويعتقد الاستاذ بشر فارس ان الكاتب ليس فـار مكتبته ، ومعنى هذا ان المفردات العلمية القديمة لا تصلـح اليوم – اما المجمع اللغوى المصرى فهو يفضل المدلول القديم – ان وجد – على الحديث الاجنبى المستعار .

2 – **بالتوليد** – اى أن يأخذ الكلمات القديمـة واعطاءها معنى جديدا – ويتكون التوليد من :

القياس والمجاز (الدرجة الشارد Ionisation) والتضمين (قدرة اللغة على التجريد). (الاحصاء من عدد الحصاة ثم نقل الى المعنى الحديث) . بالتضمين يتوصل الى الاصلاح الجديد مثال ذلك : الشيوعية – العاصمة – المحطة – الذرة (انظـر الى المعنى القديم لهـذه الكلمات).

3 – **النقل الشكلى للكلمات :** من الصعوبة بمكان ان نخترع المصطلحات الحديثة اختراعا من لا شىء دون اعتماد على الطريقة القديمة فى التفريع والاشتقاق والنحت . ومثال النقل الصوتى : كلمـة Race الاجنبية ومعناها السلالة او العرق والسليلة ، وقد اقترح الاب أنستاز كلمة «الرص» وكلمة Alcool نترجم بـ الغول »

حول التصنيفات اللاتينية :

التجأت كل الدول الى المدلولات اللاتينية فيما يخص التصنيفات العلمية ، والعرب استثناء من هذا التعميم وكانت النتيجة ان لحـق الاضطراب والفـوضى المدلولات المتعلقة بالتصنيفات النباتية والحيوانية ، مثال ذلك : كلمة Variété نرى لها الترجمات الآتية : التباين – التنوع – الصنف – الضرب وكذلك كلمة Tribu تترجم بـ السبط – القبيلة – القسم .

والمشكل قائم فى علم الحيوان والنبات ، اذ انه من الصعب نقل كلمات علمية دولية الى لغة خاصة كالعربية مثلا ، ويرى اسماعيل مظهر ان العرب حينما كانت تسمى الحيوانات كانت تعطى لها صفة مميزة،

مثلا البقرة سميت كذلك لانها تبقر (تشق) الارض بحافرها وجريا على هذا المفهوم يمكن ان نطلق اسماء علمية جديدة باتباع هذه الطريقة العربية والتى تتلخص فى تسع قواعد :

1 ـ استعمال الكلمة القديمة اذا كانت صحيحة وواضحة .

2 ـ تخصيص كلمة مبهمة سلفا وتحديد معناها .

3 ـ ترجمة اللاتينى الى العربى اعتمادا على معنى اصل الكلمة .

4 ـ التعريب حينما لا نجد سبيلا غيره .

5 ـ تكوين مدلول جديد اعتمادا على أهم كلمة (من المشط تكون المشطيات) او بالنحت .

6 ـ ايجاد اللفظ العربى الذى له نفس معنى الكلمتين اليونانيتين .

7 ـ استعمال مشتق يصلح ان يكون صفة مثلا : فوق للاسماك والحشرات تكون منه الجوفيات .

8 ـ تعريب الكلمات اليونانية التى ليس لها معنى واضح .

9 ـ استعمال لفظ عامى شائع .

ويلاقى علم النبات نفس الصعوبات السابقة ، ويعتبر الامير الشهابى اهم شخصية عربية اهتمت بجد بهذا الموضوع خلال ثلاثين سنة وقد وضع بعض القواعد الاساسية فى تعريب مدلولات النبات فى كتابه «المصطلحات العامية» ، ومن جملة ابحاثه الطريفة ارجاعه الكلمة اللاتينية الى اصلها اليونانى والعربى Pistacia من الفستق العربى Musa من الموز العربى .

وخلاصة القول ان العلوم الطبيعية تسمح بالنقل الحرفى ولا نعتبر هذه الطريقة شاملة عامة بل ليست الا احدى الطرق المستعملة فى النقل والترجمة .

الاختراع والتدوين :

ان ابتكار مصطلحات علمية جديدة موضوع المجامع العربية وامر اهتم له كافة علماء العرب .

اما المجامع فقد كانت اول فكرة عن ضرورة وجود مجمع لغوى يحفظ للغة صفاءها واصالتها ، برزت اول الامر فى مصر بتأثير مفهوم للمجمع اللغوى الفرنسى . عبر عن هذه الحاجة السيد عبد الله نديم سنة 1881 فى مجلة التنكيت والتبكيت ثم جاء من بعده السيد توفيق البكرى الذى اسس شبه جمعية علمية (تعتبر توطئة المجمع المصرى) للحد من سلطة اللغة العامية على الفصحى . ولكنها سرعان ما انحلت بعد ان ناقشت ما يقرب من عشرين كلمة فقط . وفى سنة 1959 اصدر نادى العلوم تحت رئاسة محمد ناصف بك صحيفة نشرت 123 كلمة ثم توقفت، والحقيقة ان اول مجمع علمى عربى اسس فى دمشق سنة 1919 (المجمع العلمى العربى) تحت رئاسة كرد على وكان يصدر مجلة شهرية منذ 1921 ، وقد قامت بطبع 28 مخطوطا . غير ان مجمع مصر هو الذى اخذ على عاتقه توحيد المجهودات وتنظيم الدراسات اللغوية العربية . تأسس مجمع اللغة العربية الملكى سنة 1932 وكان يشتمل على 23 عضوا دائما (منهم عشرة مصريون و5 سوريون وواحد من لبنان وآخر من تونس وعضو من المغرب . واضيف الى المجمع خمس اعضاء من المستشرقين البارزين) . يجتمع هذا المجمع مرة كل اسبوع ولا يحضره الا الاعضاء المصريون ثم يقرر مؤتمر سنوى يحضره كل الاعضاء . كان نشاط المجمع فى البداية بطيئا ، وفى سنة 1955 اقترح الامير شهابى طريقة تجعل الانتاج وتتلخص فى فكرتين : ان تأخذ كل لجنة فنية معجما غربيا محاولة ايجاد مقابل عربى لكل كلمة فيه حسب اختصاص كل عضو . ثانيا تجمع هذه الاعمال فى معجم مزدوج اللغة . وحاليا بالاضافة الى تحقيق 25000 مدلول جغرافى اصدر المجمع لائحة المفردات العلمية والتقنية تعدادها 11331 (3400 من المصطلحات الطبية ـ و2300 من المصطلحات القانونية و1500 من الميدان الرياضى).

لم يتأسس المعهد العلمى العراقى الا سنة 1947، ومن جملة اعماله المحافظة على صفاء اللغة وجعلها تتجاوب مع حاجيات العصر ـ وقد اصدر مجلة لم يظهر منها الا اربع مجلدات .

اجتمعت المجامع العربية الثلاثة لاول مرة فى دمشق سنة 1956 وكانت من جملة اعماله توحيد المصطلحات العلمية فى كافة البلاد العربية ثم حصر المفردات المدرجة فى الكتب المدرسية ثم طبعها فى معجم مدرسى.

نصيب المعاهد والعلماء والصحافة فى خدمة العربية الحديثة :

ان كلية الطب بجامعة دمشق هى الكلية الوحيدة التى درست الطب بالعربية منذ اربعين سنة ، وكانت تنشر مجلة المعهد الطبى العربى ، ويعتبر الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبى من انشط اساتذة

كلية الطب وخاصة فيما يتعلق بمعالجة المصطلحات الطبية والكيمياوية .

وللجامعة العربية دور لا يغفل في المجال الثقافي حيث ان لها : معهد الدراسات العربية العالية ، والذى كان له الفضل في البحوث عن الدراسات اللغوية في العراق – وقد تكون تحت اشراف الجامعة سنة 1955 مركز الوثائق والمحاضرات العلمية والفنية .

ولا سبيل في اهمال نصيب الافراد في خدمة المصطلحات العلمية ، فمنذ ابراهيم اليازجي صاحب كتاب «لغة الجرائد» والمجهودات تتوالى ، فقد كانت مجلة «المشرق» لصاحبها **الاب شيخو** مركز اشعاع من سنة 1898 حتى اليوم واصدر الاستاذ **يعقوب صروف** مجلة المقتطف التى كانت تنشر في كل عدد مجموعة من الكلمات – واستمر على هذا العمل **الاب انستاز** في العراق في مجلة «لغة العرب» ولكن الاستاذ التنوفي كون مدلولات كان لها عمر اطول مما فعله الاب انستاز – في سنة 1912 قام المستشرق الكبير لويس ماسنيون بالقاء محاضرات في القاهرة تتعلق بوضع مصطلحات فنية بلغ عددها 600 مدلول . ولا ننسى مجهودات الشيخ الاسكندرى وجميل صليبا (سوريا) ومصطفى الشهابى وصلاح الدين الكواكبى وساطع الحصرى ومصطفى جواد (عراق) الخ. ولم يخلف احد الاب انستاز كما خلفه الشيخ اللبناني عبد الله علا والذى اصدر موسوعة لغوية تحت عنوان: «المعجم» (لم يظهر منها سوى اربعة اعداد) ويمتاز الشيخ العلايلي بمحاولته الجريئة في ادخال مدلولات عربية جديدة تماما رغم اشاعة مقابلاتها العربية ، وفي هذا الميدان نذكر ابتكارات الاستاذ احمد الاخضر في المغرب (مفحم Carburateur ومعجل Accélérateur) .

ويرجع الفضل الاكبر في هذه التجديدات والابتكارات اللغوية الى الصحافة التى تقوم بنقل الأخبار العلمية والعامة فتضطر الى ترجمة كل ما يردها من اصطلاحات . والاذاعة شقيقة الصحافة في هذا المجال .

المؤتمرات العلمية :

تقوم اللجنة الثقافية للجامعة العربية بنشاط مذكور في اقامة المؤتمرات وتكوين اللجن قصد وضع المصطلحات العلمية والتقنية في شتى الميادين الثقافية. والاتفاق بين البلاد العربية ليس شاملا حول معنى المدلولات ، وهذه المؤتمرات تحاول تقريب الخلاف وتوحيد ما امكن المدلولات العلمية . وقد نظمت جمعية الفزيائيين السوريين سنة 1957 وحضرت لائحة تشتمل على 1320 كلمة علمية جديدة ساعية في هذا العمل وضع البذور نحو التوحيد المنشود .

المعاجم :

المعاجم العربية القديمة لا تصلح لحياتنا الحالية اذ انها تهتم بالكنايات والمجازات مهملة الالفاظ العلمية والقانونية . ولا يستثنى من هذا الحكم معجم لسان العرب الذى يشتمل على 94000 كلمة ، ولذلك وجب اللجوء الى اعمال المستشرقين الاجانب (لان – دوزى) في ميدان المصطلحات العلمية أقد ممن اعتنى بهذا الباب منذ قرنين الهندى «تحانوى» في معجمه «كشاف اصطلاحات الفنون» ولم يعد للكتاب قيمته القديمة لتغير معانى الكثير من تلك المصطلحات ولذلك قرر مجمع اللغة العربية بمصر نشر معجم كبير خلال فترات متباعدة ثم نشر معجم صغير في فترات متقاربة مشتملا على كل ما جد في الحقل اللغوى (المعجم الوسيط) ، ولا يوجد حاليا معجم عربى استطاع ان يتتبع التطور الذى حصل في كافة المصطلحات والمدلولات العلمية ثم ادراج معناها الحديث ، وكل ما هو موجود حاليا هو معجم المجمع المشتمل على 11300 مدلول حديث . على انه يجب ان نعترف بان تدوين كل المصطلحات الحديثة امر مستحيل لان هذه المصطلحات تخترع كل يوم بل كل ساعة نظرا لكثرة المخترعات .

يعتبر معجم المستشرق «هانس هير» من اوسع المعاجم العربية الحديثة – يشتمل هذا المعجم على 45000 كلمة ومع ذلك لم يعتبر كل المقررات المدرجة بالمجامع العربية .

«شارل بيلا» وضع معجمه الصغير بناء على استعمال الكلمات لا تدوينها فهو يشتمل اذن على المفردات الاكثر شيوعا وقد احصاها في 2700 كلمة .

معجم «لون برشي» ألف ! اعتمادا على احصاء المفردات المستعملة في الصحافة التونسية . يحتوى على 5000 كلمة (آخر طبعة له سنة 1953) .

بقى سؤال كثيرا ما أثار النقاش وهو المتعلق بطريقة ترتيب المعاجم : هل ترتب على الطريقة الابجدية او حسب اصول الكلمات . والمتفق عليه

تقريبا اليوم هو الترتيب حسب الاصول حتى لا تمس العربية فى شخصيتها .

المشاكل القائمة فى وجه التعريب :

1 ـ عدم الاتفاق بين البلاد العربية حول مدلول المفردات (الدستور مثلا هو ذلك فى مصر وسوريا ولكن فى العراق يقال له القانون الاساسى) .

2 ـ كان المظنون قديما ان العربية غنية جدا من حيث **المترادفات** ولكن ظهر اليوم ان هذه الثـــروة عائق كبير حيث اننا نجد لبضـــع كلمـــات مئات المترادفات ومئات الكلمات الحديثة ليس لها مقابل بالمرة او حوله خلاف . وان بعض المدلولات الاخرى تترجم اعتباطا حسب هوى الافراد (كلمـــة الحدس مثلا منهم من يقترح : البداهة والاكتناه والاستبصار) وكلمة accumulateur تترجم بما ياتى : جامعة ومجمعة وجماعة ومجموعة ومدخرة . وكذلك كلمة Intérêt اهتمام ومتاع وعناية واكتراث واقبال .

كثرة المترادفات عائق كبير فى العلوم : (الذرة فى مصر والجوهر الفرد فى سوريا) .

3 ـ مشكلات الاسم المشترك (كلمة خال تترجم بـ 27 ترجمة مختلفة) وكانت العرب تعرف هذه الحالة واسمها بـ «الاضداد» مثال ذلك «المولى» بمعنى السيد والعبد فى نفس الوقت ـ ولا شك ان هذه الظاهرة عقبة فى وضوح وجلاء اللغة .

4 ـ مشكلات الالوان ذات التأثير الانفعالى المختلف. لا شك ان هناك علاقة متينة بين اللون وبين الانفعال اذ ان القدماء كانوا يطلقون الالوان عن حالة نفسية خاصة وهذه المعانى النفسية تختلف من بلد الى آخر فى اللون الواحد . مثلا فى لبنان اللون الابيض يدل على الحزن اما الشيعة فهو عندهـــم اسود ـ وليس الخلاف بين العرب فيما بينهم فقط وانما بين العرب والاوربيين . واللغة العربية الحديثة حائـــرة بين مدلولات الالوان النفسية القديمة وبين معانيها الحديثة الاوربية .

5 ـ حاجتنا الى التوحيد : يعتبر الامير الشهابى اهم من دعا وسعى نحو التوحيد اللغوى وهو يعتبر قضية التوحيد اللغوى القضية الوطنيـة الكبرى ـ وللمغرب سعى حثيث نحو هذا التوحيد كما صرح به الاستاذ احمد الاخضر والذى اسس عمليا معهـــد التعريب مشاركة للمغرب فى هذه القضية الكبرى .

الختـــام :

كيف اذن نستطيع ان نتصور اللغة العربية فى مستقبل الايام ؟ يعتقد «لوسيرف» ان الانتصار والغلبة ستكون للفصحى «لان الفصحى هى لسان حال الاسلام ولانها وسيلة فريدة لنقل التراث العلمى والادبى والفنى ـ والعربيـة الفصحى هى اللغـــة العاكسة للحضارة العربية القديمة ـ وهنالك مفهوم آخر يأخذ جذوره من الماركسية والاشتراكية وهو يقوم على طرح الماضى جانبا .

وهذه اللغة هى العامية التى تتجاوب مع الشعب الكادح ـ .

امام هذا الخطر الملحوظ نرى العربية تتجدد قواها وتعيد بناء نفسها من جديد وهذه الحركة الاصلاحية تتلخص فى تسع نقط :

1 ـ اصلاح الخط والرسم
2 ـ توحيد المخارج الصوتية
3 ـ تقريب الاسلوب العلمى والاسلوب العامى
4 ـ المحافظة على الازدواج الثقافى
5 ـ استغلال الاشتقاق والنحت والتعريب
6 ـ توحيد واغناء المصطلحات العلمية
7 ـ تبسيط النحو والصرف
8 ـ تفضيل الجمل القصيرة على الطويلة
9 ـ البحث عن الاسلوب البسيط الواضح

ولعل اهم هذه النقط ما يتعلق منها باللغة العامية والتقنية .

وخلاصة القول ان العربية فى سنة 1959 لغة حية رغم كل ما قيل ـ وعلى الكتاب ان يعالجوها بليونة لان اللغة لا تكون واضحة بنفسها وانما بفضل ابنائها.